السخط العميق عندما يتحدثون عن الضرورات التي ترغمهم على شن الحرب اطلاقا(١٩).

وفي الوقت نفسه كانت مؤسسات استفتاء الراي داخل اسرائيل تقوم بحملة غرضها تدعيم سياسة الحكومة والوصول الى نتيجة مفادها ان الاكثرية الاسرائيلية تؤيد اتباع سياسة متصلبة ولا تقبل التنازلات . فقد جاء في النتائج التي اسفر عنها احد الاستفتاءات ان كل شخص اسرائيلي بين ثلاثة اشخاص يقف ضد الاستعداد للقيام بتنازلات نحو العرب ويؤيد « سياسة القبضة الحديدية » . بينما اعرب كل شخص رابع عن وجوب الاعتدال والتساهل في تقديم التنازلات . ومضت الصحيفة الاجنبية التي اوردت ذلك الى القول بأن هذا التوزيع في الآراء بين السكان ينطبق تقريبا على تركيب الحكومة الاسرائيلية ، حيث نسبة تمثيل « الصقور » تفوق عدد « الحمائم » . ثم ارتأت الاشارة الى مقارنة النتائج الحالية بما اسفر عنه استفتاء مماثل في صيف ١٩٦٧ — اي في اعقاب حرب حزيران . فالصورة التي اعطاها ذلك الاستفتاء تختلف تمام الاختلاف عن صورة ١٩٧٠ ، لان الاكثرية الساحقة حينذاك اعلنت تأييدها لاحلال « سلام عاجل على اساس التعقل » مقرونا بشروط سخية حيال البلدان العربية المجاورة(٢٠).

ان جميع هذه المواقف والتخريجات لم تترك اثرا سلبيا على الخط الرسمي للسياسة الاسرائيلية ، بل جرى استخدامها لاغراض داخلية ليس اقلها شأنا تعزيز الموقف الحكومي وحشد التأييد الاكثري له . والغضبة التي استبدت برئيسة الوزراء لكي تنصب على ناحوم غولدمان ، فتنتزع منه اوراق الاعتماد الصهيوني ، كانت معدة في المقام الاول للاستهلاك الداخلي تحت وطأة ظروف عصيبة . هنا يجوز لنا استحضار التحليل الذي اجراه عيزر وايزمان لفترة حرب الاستنزاف وتحدث فيه عن « الغولدمانية » باعتبارها من الظواهر السلبية والمؤسفة التي تبدت خلال الايام الصعبة . وليس من قبيل الشطط او المبالغة وصولنا الى نتيجة مؤداها ان رئيس المؤتمر اليهودي العالمي هو « العوبة » و « اداة » بيد السياسة الرسمية لدولة اسرائيل ، يجري استخدامها لاغراض معينة وحسب الظروف السائدة والحاجات الملحة . فالآراء المنسوبة الى الدكتور غولدمان — والتي اثارت غضب المؤسسة الحاكمة على شخصه وصلاحيته — لم يطرأ عليها اي تبدل بارز بين ربيع ١٩٧٠ وشتاء ١٩٧٢ . والحق يقال ان معظم آراء الزعيم الصهيوني واليهودي وردت ، قبل ان تحملها المقالات والتصريحات ، بين دفتي كتابه الصادر اصلا عام ١٩٦٩ ، والمنقول الى عدة لغات وفي طبعات مختلفة منذ عام ١٩٧٠ .

كما ان التحرك الغولدماني في خدمة اسرائيل والصهيونية العالمية ، وعلى صعيد تأمين التغطية اللازمة للنوايا التوسعية في اوساط الراي العام العالمي ، ترجع الى فترة مبكرة من الشهور التي سبقت حرب الخامس من حزيران (يونيو) واعقبتها مباشرة .

ازدواجية المظاهر

ففي ربيع ١٩٦٧ عاد ناحوم غولدمان — بصفة كونه يجمع بين رئاسة المؤتمر اليهودي العالمي ورئاسة المنظمة الصهيونية — من جولة قام بها داخل بلدان اوروبا الشرقية بقصد استطلاع احوال اليهود هناك واجراء الاتصالات مع كبار المسؤولين والنافذين . وعقد الرئيس المزدوج مؤتمرا صحفيا في جنيف تحدث خلاله عن انطباعات الجولة التفقدية التي قام بها ، لكي يعلن بان اليهود في كل من يوغوسلافيا (٧ آلاف يهودي) ورومانيا (حوالى مائة الف يهودي ، منهم ٣٠ الفا في بوخارست) وهنغاريا (٨٠ الف يهودي ، منهم ١٠ آلاف في بودابست) وتشيكوسلوفاكية (٢٠ الف يهودي) ، وبولونيا (٣٠ الف